

رحالة عالميون زاروا معالمها

اسواق بغداد ..عناوين كتب ومذكرات الادباء والكتاب



الحديث عن بغداد القديمة يحتمل الكثير من الامتدادات في عوالم التاريخ والجغرافية والاجتماع والسياسة والادب والثقافة والعمارة والتجارة والاقتصاد والفن، فهي منظومة متكاملة لا تطرح لوحة عن بعض جوانب حياتها من دون ان تحمل تفاصيل أخرى، واسواق بغداد القديمة مثال حي لواحدة من تلك اللوحات، بغداد يظن الكثيرون أنها اختفت في بطون الكتب، لكنها لا تزال حية باسواقها وتحتل المواقع القديمة ذاتها، مع انها اختلفت هيئتها وجغرافيتها قليلاً أو كثيراً.

ويمكن العودة إلى العصر العباسي لتقليب صورة هذه الأسواق في ما كتبه كثير من الادباء والكتاب البغداديين ومن شتى دول العالم، يقول اليعقوبي في (معجم البلدان) ص 253 عن اسواق الرصافة، اسواق هذا الجانب العظمى تجتمع فيها اصناف الاعمال التجارية على رأس جسر الشهداء، من رأس الجسر مشرعاً ذات اليمين أو ذات الشمال من اصناف الاعمال التجارية، الجسر الذي يتحدث عنه اليعقوبي هو الجسر القديم شمال رصافة بغداد قريباً من موقع مدينة الطب حالياً.

ليس في الأسواق المحلية في بغداد وحسب وإنما في الأسواق العربية والعالمية باعتباره نتاجاً تراثياً بغدادياً رائعاً.

الهرج ..سكرب وانتيكات وتحف

يتصل هذا السوق من جهة الغرب بالقشلة (سراي الحكومة القديم ومن الشرق بالشارع المطل على مبنى القلعة سابقاً، والذي أصبح فيما بعد مبنى لوزارة الدفاع، وكانت تباع في هذا السوق الأسلحة النارية والجارحة، وتباع فيه اليوم الخردة والسكرب، والانتيكات، والأجهزة الكهربائية المستعملة والنقود القديمة والطوابع القديمة وبعض التحف، ويتصل بسوق البغدادي المشيد عام 1951 وشيدت فيه قبل سنوات قليلة بناية جديدة استغلها باعة الانتيكات والمنتجات الفولكلورية البغدادية.

السربادي ..شناشيل عالققة في الاعالي

سوق الاستريادي او سوق الاستريادي كما يروق لبعض من اهالي الكاظمية تسميته سوق قديم يمتد تاريخه الى ابعد من (120) سنة، ويطل على مرقد الامام موسى الكاظم (ع) ولا يعرف احد ممن التقيناهم في سوق الكاظمية، بالعمر الحقيقي لهذا السوق،فهو سوق قديم لا تزال الشناشيل عالققة في اعالي بناياته التي اكلتها الرطوبة،ورغم ما يعانيه السوق من تآكل في معظم بناياته القديمة إلا انه وفي الكثير من أجزائه مازال شاخصا دون ان تمتد اليه ايدي المهتمين بتراث اسواق بغداد لتصلح ما آفسده الدهر كما يقال،ويمتد السوق في اجزائه الرئيسية القديمة الميسقفة والمتصلة بامتداداته الحديثة نسبيا الى الشارع العام المؤدي الى (كراج بلد).

كان يشغله التجار اليهود والابرايون على مدى سنوات طويلة، وفي المدة الأخيرة شغله العديد من التجار الفلسطينيين ولا يزال اليوم وإلى جانبه سوق العرب للاقمشة أيضا وهو مختص بنوع من الأقمشة التي يطلبها سكان الريف، خصوصا أرياف جنوب العراق، ولا يزال حتى اليوم يحمل نفس الاسم ويختص بنفس النوع من الأقمشة.

الصفافير نار على علم

هو اشهر من نار على علم ومن معالم بغداد السباحية، ولا يكاد يمر ببغداد سائح دون ان يمر بهذا السوق، وهو على الجانب الايمن لشارع الرشيد ومدخله من محلة باب الأغا ويمتد غربا حتى سوق البرازين وهو جزء من محلة سوق الصفافير التي ذكرها الرحالة جيمس فلكنس جونز الذي اوفدته حكومة الهند البريطانية إلى العراق اواسط القرن التاسع عشر ليقوم بمسح طوبوغرافي تهيئة للقفز على العراق واحتلاله، وقد كتب الرجل مذكراته ومشاهداته وقامت حكومة الهند بطبعتها في مجلد ضخم. وكانت تصنع في هذا السوق الاواني النحاسية كالقدور، والطشوت، والاباريق، والصحون، والقراوانات، والصفريات، (امهات العراوي) ، واللكن، كما اقتص بتبييض الاواني النحاسية وتصغيرها، ومن هذا اتخذ السوق اسمه، وهو ينتج أيضا الطاوة، والمصفي، والجفجير، والبريك، والمشربه، وركبة الحمام، والجمجة، والقوشخانة، والسليجة، والملاعق، وغير ذلك، وقد انقرضت غالبية هذه الصناعات التي كانت تطلبها السوق البغدادية قديما وبدأت معادن أخرى تحل محل النحاس، إلا ان في الطرق على النحاس وابداع اشكال وزخارف وخطوط هندسية إسلامية وعربية لا يزال قائما، وهو مطلوب

سنة 1269 هـ، وسلطان حمودة وتحت النكية وفي بدايتها سوق العطارين وفي نهايتها باتجاه شارع الخلفاء - الجمهورية - مقابل عمارة الضمان، وهي عمارة بنيت قبل سنوات على ارض تخص دائرة الاموال المجددة الخاصة باليهود ويقال ان (الكنيست) اليهودية في بغداد كانت قائمة على هذه القطعة، ولهذا لا يزال التجار المسلمون يعدونها ارضا مغصوبة ولا يجيزون الصلاة في موقعها.

الجوخجية - البزازون

كان سوق الجوخجية جزءاً من سوق الثلاثاء العباسي الذي كان يقام كل ثلاثاء لأهل كلواني حتى قبل ان تعمر مدينة بغداد وهو سوق جامع يقام مرة واحدة شهريا يوم الثلاثاء فقط، وابرز ما يباع فيه الحرير والدمقس كما اشار الحموي في (معجم البلدان) وفي جوار السوق نشأت محلتا دار دينار الكبرى ودار دينار الصغرى، وهما منسوبتان إلى دينار بن عبد الله احد موالى الرشيد وواحد من اجل قادة المأمون، ودرب دينار هو اليوم شارع المأمون، وعلى طرف المدرسة النظامية التي كانت تقع في محلة الحظائر القديمة وتصل في الشمال الشرقي بالمدرسة المستنصرية، ومحلة الحظائر القديمة هذه هي موضع خان جغان الذي تحول إلى مجموعة أسواق، اما المدرسة فتقع في ارض سوق الخفافين، وتمتد إلى جامع الخفافين، وقد سميت (النظامية) نسبة إلى نظام الملك وزير ألب أرسلان وابنة ملك شاه وقد اسست سنة 457 هـ، وتقع اليوم خلف (سوق دانيال) للاقمشة وهذا السوق

السوق هو مكان للمرض والطايب على الحاجات والاعمار التي تخص للسائح

المالح ويقال أنها كانت مستنقعا وربما مجموعة آبار أو مسطح للمياه الجوفية، ما اصطلح على تسميته (بالنيزرة) ويقول الأستاذ سالم الألوسي (احد المهتمين بتاريخ بغداد).ان كلمة شورجة محرقة عن شيرج وهو دهن السمسع وقد كانت هناك عدة معاصر(عصارات) يديرها اليهود في تلك المنطقة:

ويقول عنها فيلكس جونز في كتابه الذي اصدره اثر زيارته لبغداد عام 1846 أنها تضم في عقودها.. عقد (المنارة المكطومة) وعقد (قره اصلان) وعقد الخفافيش) وعقد علوة الخيار) وعقد العنبه جيه).

وسوق البقالين وسوق التمرة وجامع الشيخ ومحلة الفراشة ومحلة الدشتي وامام طه، وقد ذكر ياقوت الحموي ان الشارع المار بهاتين المحلتين هو درب الفراشة الذي سمي فيما بعد بمحلة الفراشة وهي من بقايا العصر العباسي وما يتحدث عنه الحموي يعود إلى القرن السابع الهجري، وقد امتدت الشورجة اليوم إلى شارع الكفاح - شارع غازي - وإلى محلة الكولات التي تحولت بعض دورها إلى مخازن ومحلات لبيع السكاثر وتصريف العملة الأجنبية.

ومن معالم الشورجة القديمة التي بقيت اسمائها متداولة حتى الآن - قهوة الحنطة - وخان دجاج - وحمام الشورجة - وسوق الصغير - وسوق البقالخانة - وسوق التمرة - وسوق الفاكهة وعلاوي الشورجة، وسوق الغزل، وسبيل جامع سوق الغزل، الذي أسس

الحقبة العثمانية فتقرأ ما كتبه الرحالة الأوروبيون الذين زاروا بغداد وركزوا اهتمامهم حول ما شاهدوه من جوامع ومساجد واسواق ومنها اسواق رصافة بغداد واهمها - الشورجة، والبزازين، والصفافير، والهرج، والميدان.

المتنبي وساعة القشلة

يعتبر سوق المتنبي الذي يقع في منتصف بغداد من أقدم الأسواق وأشهرها لكن بعد إجراء بعض المشاريع التطويرية بدأ السوق بالتراجع تدريجيا حتى وصل إلى حال يشاهد معها اقفال المحلات بشكل شبه يومي. ـ (العراقية) جولة استطلاعية لتعرف على الاسواق التراثية القديمة لمعرفة أهم ما يدور هناك بعد عمل مضمّن ولقاءات جانبية وبحوث تاريخية

لم يكن حال السوق هكذا في السابق و أن الحركة فيه شبه معدومة فكّما ترى يوميا يقفل محل أو محلان في السوق وذلك عائد إلى الخسائر الكبيرة التي تكبدها أصحاب هذه المحال.

وذلك لظهور الوسائل الحديثة من الانترنت هي التي ارجعت شعبية هذا السوق فاصبح المثقفون بدلا من ان يأتوا الى المتنبي يقومون بمطالعة الكتب في الانترنت وهذا ما سبب في تراجع شعبية هذا السوق.

الا ان المعالم مازالت موجودة في المتنبي ومنها تمثاله وساعة القشلة التي يأتوها المثقفون كل يوم جمعة للقاء بعضهم البعض.

